كفى «ماني» أن يلتفت ليلمح في حشد الكهنة لحية «كردير» الشقراء.

ـ إنه «ناصريّ» وألدّ أعداء ديانتنا. ولقد اعترض سبيلي عندما كنت في (الهند) بقرب جيشنا المظفّر. ولقد أمرني سيّدنا الإلهيّ «أردشير» بإشعال نار كبيرة مقدّسة في تلك البلاد للاحتفال بنصر الأسرة المجيدة وخنق أصوات الكَفَرَة. بيد أن هذا «الناصريّ» قد ضاعف الإساءات لمنعي من إنجاز ذلك العمل التَّقَويّ.

لقد فاز «كردير». فقد كان في وسع الحضور بعد الآن أن يُبدوا ما لحق بهم من إهانة بسبب موقف هذا الطبيب البابلي من المرحوم ملك الملوك. ومن بين جميع الذين كانت عيونهم مُسَلَّطة الآن على «ماني»، بدا «شاهبور» أقلّهم عداوة، وواحداً من الندرة التي لا تزال مستعدّة لسماع دفاعه عن نفسه. وتابع «ماني»:

ـ لست هنا إلا لإبلاغ أوّل الناس رسالة. لقد أضفت «السماء» على حكمه من الثقل أكثر ممّا منحت جميع آرائنا. وحبّذا لو تلقّى كلماتي بَدَعَةٍ من غير أن يدع مجالاً للعداوة التي يريد بعضهم إحاطتي بها كي تلهيه عن ذلك!

ـ إذا كنتُ قد وافقتُ على استقبالك فذلك للإصغاء بالطبع إلى بلاغك. لك أن تتكلّم.

ـ لقد اتّسعت «إمبراطويتكم» في الغرب فشملت بلاد (آرام) والـ (أديابين) والـ (أسروان) [يعرفها العرب باسم (الحيرة)]، حيث «الناصريّون» كُثُر؛ وفي الشرق (الباكتريان) [تقع شمالي أفغانستان وعاصمتها (بَلْخ) وهي موطن «زرادشت»] و(الهند) و(طوران) حيث يُعبد «بوذا». وغداً يمتدّ حكم الأسرة فيشمل نواحيَ ليس من عادة أهلها عبادة «أهورا ـ مازدا»، وسيكون فيها ما لا يُحصى من الرعايا الذين يَدْعُون إلى جميع أنواع المعتقدات، فهل من الحكمة إذْلالُهم إلى حدّ تحويلهم إلى خَوَنَة؟ فمَنْ يكون أفضل حليف إذن للأسرة، الذي يسعى إلى أن يضمّ الناس إليها أم الذي يجلب لها حقد رعاياها أنفسهم؟.